د. نيللى كمال الأمير
مدرس العلوم السياسية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة المستقبل، مصر

الخبرات الأمريكية فى استخدام الدبلوماسية الرقمية لتحقيق المصالح القومية

مقدمة :

تظل الدبلوماسية الأداة المركزية للدول لتحقيق مصالحها القومية. وفى عالم يتزايد فيه الاعتماد المتبادل أصبح استخدام القوة لتحقيق المصالح خيارًا غير مرغوب فيه. ومع الاعتماد الكبير على الدبلوماسية لتلبية احتياجات الدول، ظهرت «الدبلوماسية غير التقليدية»، التى تُعد الدبلوماسية الرقمية أحد أبرز أمثلتها. تعبِّر الدبلوماسية الرقمية عن حالة من الدمج بين التقنيات وتطبيقات الاتصالات والعلاقات الدولية.

وتعبِّر مفاهيم الدبلوماسية غير التقليدية عن أشكال النشاط الدبلوماسى الذى قد يتم تنفيذه خارج نطاق «البعثة الدبلوماسية» أو بالتنسيق مع أشخاص من غير «الدبلوماسيين» لضرورة اقتضاها التخصص، وهنا يأتى مفهوم الدبلوماسية الرقمية الذى يشير -من بين تعريفات عدَّة- إلى: استخدام التقنيات الرقمية لدعم الأهداف الدبلوماسية، وهو المفهوم الذى سيركز هذا البحث عليه، متناولًا الولايات المتحدة الأمريكية كحالة للدراسة.

إشكالية الدراسة

تعمل الدبلوماسية بين حقيقتين قد يبدو أنهما متعارضتان **الأولى** حالة الاعتماد المتبادل بين وحدات النظام الدولى الذى يأخذ أشكالًا متعددة أبرزها التجارة، **والثانية** تعارض المصالح بين الدول وهو موقف تواجهه الدول فى مسيرتها لتعظيم مصلحتها القومية التى قد تتعارض أو تتداخل أو تتنافس مع مصلحة قومية لدولة أخرى.

هنا، ظهرت الحاجة لتطوير الأدوات والأساليب الدبلوماسية وهو ما ستحاول الدراسة إلقاء الضوء عليه، من خلال تتبع تطور أشكال وأدوات الدبلوماسية غير التقليدية تركيزًا على الدبلوماسية الرقمية كونها تخلق مزيدًا من التحديات فى الوقت نفسه لفهم ما تطرحه من فرص يمكن للدول من خلالها تعظيم مصالحها القومية ورفع مستوى أداء تنفيذها سياساتها الخارجية والداخلية معًا.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تتبع تطور مفهوم الدبلوماسية الرقمية على اختلاف تعريفاته.

٢- التوقف عند الحالة الأمريكية لاستخدام أدوات الدبلوماسية الرقمية خاصة الرئيس باراك أوباما والرئيس دونالد ترامب، ثم المقارنة بينهما.

٣- تحليل قائمة الفرص والتحديات التى تقترن باستخدام الدول الدبلوماسية الرقمية.

تساؤلات الدراسة

تثير الدراسة، فى هذا النطاق، التساؤلات البحثية التالية:

١- ما هو مفهوم الدبلوماسية الرقمية؟

٢- كيف وظف الرئيسان باراك أوباما ودونالد ترامب الدبلوماسية الرقمية لتحقيق المصالح القومية الأمريكية؟

٣- ما هى الفرص والتحديات التى تطرحها أدوات الدبلوماسية الرقمية؟

منهج الدراسة

يستند التحليل فى الدراسة على مقولات نظرية communicative action أو الأداء التواصلى الذى يرى أن التفاعل البشرى فى أحد أشكاله الأساسية أنه «تواصلى» أكثر من كونه «استراتيجيًا»، وأن مزيدًا من التفاعل التواصلى يتيح للأفراد المزيد من المشاركة أو الاختيار بين القبول والرفض حتى نصل إلى «مجتمع التواصل المثالى» الذى يكون فيه التواصل عقلانيًا[١]. وقد لجأت الباحثة لأسلوب دراسة الحالة للتحليل التفصيلى للحالة الأمريكية فى استخدام الدبلوماسية الرقمية فى الإدارة، كما تستخدم الدراسة التحليل المقارن لإظهار الروابط المشتركة والمتباينة بين رئيسين أمريكيين فى استخدام الدبلوماسية الرقمية وهما الرئيس السابق باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) والرئيس دونالد ترامب (خلال الفترة الأولى ٢٠١٧-٢٠٢١م).

محتويات الدراسة

١- الإطار المفاهيمى للدراسة.
٢- استخدام أدوات الدبلوماسية الرقمية فى الحالة الأمريكية: الرئيس باراك أوباما والرئيس دونالد ترامب.
٣- التحديات والفرص التى تتيحها الدبلوماسية الرقمية لصانع القرار.

أولا: الإطار المفاهيمى للدراسة

١- تعريف مفهوم الدبلوماسية الرقمية

تتطلب عملية فهم الدبلوماسية الرقمية المرور سريعًا على التحول الرقمى كأساس، وهو الذى يعنى: «**استخدام البيانات لاتخاذ قرارات أفضل وأسرع، وتطوير طرق أكثر سرعة للقيام بالأشياء**». وعليه، كأن تلك الرقمية تتيح مساحة أكبر من الانفتاح على المزيد من البيانات، وبالتالى تتيح مزيدًا من البدائل التى ستكون متاحة أمام صانع القرار[٢]. أما الدبلوماسية الرقمية فمن بين تعريفاتها: «**الممارسات والإجراءات والمعايير الخاصة بممارسة الدبلوماسية فى سياقات الرقمنة**». تستخدم إذن الدبلوماسية الرقمية لتأكيد ظواهر عدَّة كسبل استخدام الجهات الدبلوماسية الأجهزة الرقمية، وتشتمل أيضًا على منهج التعامل مع الاتصالات ومنصات وسائل التواصل الاجتماعى.

تجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الدبلوماسية الرقمية لا يُعَدُّ استثناء فيما يخص تعدد رؤى تعريفه، شأنها شأن مفاهيم العلوم الاجتماعية بصفة عامة. لذلك سنجد بعض الأدبيات التى تضع الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الافتراضية والدبلوماسية السيبرانية والدبلوماسية الإلكترونية معا فى بوتقة واحدة لوصف «**العمل الدبلوماسى عبر الإنترنت**» بصفة عامة[٣]. والأمر يتباين فى تعريف الدبلوماسية الرقمية بين دولة وأخرى فتتحدث وزارة الخارجية الألمانية عن الدبلوماسية الشبكية، ويطلق الدبلوماسيون الدنماركيون على نهجهم اسم «الدبلوماسية التكنولوجية»، بينما تتحدث الأدبيات الفرانكفونية عن الدبلوماسية الرقمية.

يرتبط الحديث عن الدبلوماسية الرقمية عادة بالحديث عن الدبلوماسية العامة، التى تتيح نشر وتعزيز مواقف الدولة بشأن القضايا الدولية الرئيسية ومبادراتها الرئيسية بشكل أكثر فعالية[٤]. هنا، تقوم الدبلوماسية الرقمية بمساعدة الدول فى مخاطبة العوام من مواطنيها أو رعايا الدول الأخرى. فقد تكون الدبلوماسية الرقمية تعبيرًا يتوافق مع تطبيق الدبلوماسية بين الدول والدبلوماسية العامة، بين الدول والرأى العام الأجنبى، من المنصات الرقمية[٥]. تعرف الدبلوماسية الرقمية فى هذا السياق على أنها عملية دبلوماسية يتم تنفيذها أمام جمهور، مع كون الإنترنت مساحة مفتوحة.

إجمالا، يمكن تعريف الدبلوماسية الرقمية على أنها: «شكل من أشكال الدبلوماسية العامة الجديدة، التى تستخدم الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعى كوسيلة لتعزيز الصلات والعلاقات الدبلوماسية. كالمواقع الإلكترونية لوزارات الخارجية والسفارات والمنظمات الدولية، الأمر الذى جلب الانفتاح والشفافية على بعض الممارسات الدبلوماسية خاصة مع توافر وسائل التواصل الاجتماعى منصة للتواصل غير المشروط». وهناك مجموعة واسعة من وسائل التواصل الاجتماعى ولكن الأكثر شعبية على مستوى العالم: تويتر (أو إكس) وفيسبوك وإنستجرام ويوتيوب ويضاف إليهم سناب شات فى بعض الدول (على رأسها الهند والولايات المتحدة وباكستان وفرنسا)[٦].

يمكننا تحليل الدبلوماسية الرقمية كمفهوم ولكن من جانب آخر، وذلك باعتباره عملية «**رقمنة الدبلوماسية**» وتعنى الرقمنة فى هذا الإطار، عملية طويلة الأمد يتجاوز تأثيرها

تطبيق تقنيات حديثة فى مجال الاتصالات، ليمتد إلى إحداث تغييرات فى سلوك ومهام الدبلوماسيين، نتيجة ما أتاحته من التفاعل مع «جماهير جديدة» فلم تكن «الشعوب» فى السابق على اتصال مباشر برؤساء حكومات أجنبية. أتاحت الرقمنة كذلك التغلب على القيود التقليدية للدبلوماسية حيث ساعد الاتصال عبر الإنترنت بشتَّى صوره فى التعاون وتعزيز التبادل الثقافى وخلق حوار فى الغالب مع «الجميع»(٧).

وبصفة عامة، يقصد بمصطلح الرقمنة أو الرقمية التكنولوجيا المرتبطة بتوليد وتخزين ومعالجة البيانات(٨). وهنا تأتى الدبلوماسية الرقمية التى تعبر عن استخدام تقنيات الاتصال الرقمية، (وما تتيحه من بيانات لا توفرها الدبلوماسية التقليدية) لأغراض دبلوماسية. وإدارة العلاقات بين الدول بشكل استراتيجى من خلال المنصات الرقمية. أمثلة على ذلك: الاتصالات التى يجريها المسئولون العاملون فى السفارات أو الوكالات الوزارية الحكومية أو غيرها من المؤسسات العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية مع نظرائهم فى بلدان أخرى(٩).

٢. نشأة مفهوم الدبلوماسية الرقمية

تعود بدايات الدبلوماسية الرقمية لستينيات القرن الماضى، ليس على المستوى الثنائى وإنما على المستوى المتعدد الأطراف. كان ذلك تحديدًا عندما عقد الاتحاد الدولى للاتصالات أول جلسة دبلوماسية عالمية بمشاركة عبر الإنترنت فى عام ١٩٦٣م. واحتاجت الدبلوماسية الرقمية فاصلا زمنيًا طويلًا - حتى عام ١٩٩٢م- لتأخذ حجمها فى الانتشار عندما تم استخدام البريد الإلكترونى والقوائم البريدية لأول مرة خلال قمة الأرض فى ريو دى جانيرو. وبعد فاصل زمنى آخر، فى عام ٢٠٠٧م، أصبحت السويد أول دولة تفتتح سفارة عبر الإنترنت فى العالم الافتراضى. بخلاف تلك الأمثلة أثرت الأحداث الكبرى فى زيادة أهمية الدبلوماسية الرقمية أو على الأقل فى دفع الدول نحو المزيد من الالتفات إليها أو تعزيز أدواتها. مثلًا، سلَّطت الثورات العربية عام ٢٠١١م وما بعده الضوء على الدور المتنامى لوسائل التواصل الاجتماعى. وعندما جاءت أزمة كورونا فى عام ٢٠١٩م تغيرت جذريًا طبيعة الإجراءات الدبلوماسية وفرضت الحاجة لعقد اجتماعات أو مؤتمرات قمة عبر الإنترنت حتى صار الأمر «عاديا» بعد انقضاء الأزمة(١٠). لتفرض بعدها الدبلوماسية الرقمية أهميتها المحورية بين وسائل الدول فى التواصل الخارجى والداخلى أيضًا.

إذا كانت أدوات الدبلوماسية تسعى أساسًا للحفاظ على الأمن القومى تعظيمًا للمصالح القومية ومواجهة أى تهديدات فإن الدبلوماسية الرقمية التى أضحت واقعًا فرض حالة لم تأت منفردة ولكنها أحدثت معها عدة تغيرات فى الوسائل والأدوات والغايات أيضًا. وعادة ما يحدث التحول الرقمى للدبلوماسية فى مجالات ثلاثة(١١):

أ- تغيرات فى بيئة النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى تعمل فيه الدبلوماسية.

ب- تعيد «التحولات الرقمية» توزيع القوى فى العلاقات الدولية نتيجة لامتلاك البيانات وتحليلها.

ج- تخلق حالة من الاعتماد المتبادل الرقمى والتى ترتبط فى النهاية بسيادة الدولة.

خلقت الدبلوماسية الرقمية بيئة بحثية جديدة، حيث دفعت الباحثين لابتكار نوع جديد من التحليل وهو تحليل الخطاب الرقمى كأساس لفهم دور الولايات المتحدة(١٢). كذلك ظهر مفهوم «دبلوماسية تويتر» فى بعض الأدبيات وهى تستهدف توسيع المشاركة مع الجماهير الأجنبية، من خلال زيادة عدد «الفرص الافتراضية» التى يتيحها الفضاء الإلكترونى(١٣).

تعبر الدبلوماسية الرقمية إذن عن حالة التقاء التقنيات وتطبيقات الاتصالات بالعلاقات الدولية، وبالتالى يفترض أنها تعزز إجراءات التعاون والشفافية والمشاركة العامة. وتميل إلى الخلط بين نشاطين مختلفين للغاية هما: استخدام الأدوات الرقمية لتعزيز الغايات الدبلوماسية، واستخدام الأدوات الدبلوماسية لحل القضايا الناشئة فى الفضاء الإلكترونى(١٤). ومن خلال القسم التالى سوف نلقى الضوء على الحالة أو المنهج الأمريكى فى التعامل مع الدبلوماسية الرقمية وكيف تم فهمه واستخدامه تعزيزًا للمصلحة القومية.

ثانيا: استخدام أدوات الدبلوماسية الرقمية فى الحالة الأمريكية: الرئيس باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) والرئيس دونالد ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م)

١- أهمية تناول الحالة الأمريكية الدبلوماسية الرقمية بالدراسة:

تستدعى دراسة الدبلوماسية الرقمية التوقف عند النموذج الأمريكى الخاص بها لأكثر من سبب:

أ- ظهرت فى الولايات المتحدة المنتجات أو التطبيقات التكنولوجية التى جعلت الدبلوماسية الرقمية ممكنة سواء من خلال برامج التواصل والمنصات أو ما قبلها من برامج التشغيل ونظمها (مثل أوفيس).

ب- على الرغم من الحقيقة الأولى فالولايات المتحدة هى الأكثر تأثيرًا باختراقات رقمية عالميًا خاصة على المستوى الحكومى الأمر الذى يثير تساؤلًا حول قدرة الدولة المنتجة على حماية بياناتها كونها فى حالات عدة لم تستطع التعامل (حالة ويكيليكس مثلا)، وتكفى الإشارة إلى إنه قد ارتفع عدد خرق البيانات فى الولايات المتحدة بشكل كبير، من ٤٤٧ فقط فى عام ٢٠١٢م إلى أكثر من ٣٢٠٠ فى عام ٢٠٢٣م[١٥].

ج- لم تغب التكنولوجيا الرقمية عمومًا ومنصات التواصل الاجتماعى على وجه الخصوص عن أجندة العلاقات الدولية الخاصة بالولايات المتحدة وصياغة محاور الخلاف فيها، ومن أبرز الأمثلة فى هذا السياق (تيكتوك) فهذه المنصة لا تزال إحدى نقاط الخلاف الأمريكى مع الصين، حيث تعتبرها الأولى قضية أمن قومى.

د- الحالة التى يمثلها الرئيس الأمريكى دونالد ترامب فى استخدام الدبلوماسية الرقمية محورًا أساسيًا للتواصل والتعريف بسياسته وقراراته.

تستدعى هذه الأمثلة فى الواقع التناول بالتحليل، وهو ما سيتم التعرض له تفصيلًا. ولهذا الغرض سيتم التوقف عند محورين: أما **الأول**، فيتمثل فى الصورة الكلية لاستخدام منصات التواصل الاجتماعى فى الولايات المتحدة الأمريكية لننتقل بعدها للمحور **الثانى** الخاص بالاستخدام الفعلى للدبلوماسية الرقمية من الرئيسين الأمريكيين: باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م)، ودونالد ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م).

٢- نظرة تحليلية حول مؤشرات استخدام منصات التواصل الاجتماعى دوليًا وأمريكيًا:

يتصدر فيسبوك – على المستوى العالمى- المنصات الثلاث المليارية، فهو أكثر المواقع متابعة واستخدامًا بإجمالى يزيد على ثلاثة مليارات ونصف مليار مستخدم، يليه اليوتيوب بنحو مليارين وسبعمائة مليون ثم الواتساب بنحو مليارين و٤٠٠ مليون. أما تويتر سابقًا وإكس حاليًا فيأتى فى المرتبة الخامسة عشرة بإجمالى متابعين نحو ٦٠٠ مليون شخص حول العالم. أما لو نظرنا لمرات الاستخدام أو المرور سيتخطى اليوتيوب الجميع بإجمالى مرات مرور من مستخدميه ٧٣ مليارًا، بينما فيسبوك ١٣ مليارًا وإكس ٤ مليارات مرور شهريًا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن التقارير تشير إلى ٣٥ منصة تواصل اجتماعى عُدَّت الأكثر إقبالًا واستخدامًا عالميًا[١٦].

ننتقل لمنصات التواصل الاجتماعى الأكثر انتشارًا فى الولايات المتحدة (٢٠٢٤م)، فلا يختلف الترتيب عن الإقبال العالمى حيث يتصدر المشهد فيسبوك (٧٧٪)، ويليه أيضًا اليوتيوب (٦٥٪) من إجمالى المستخدمين، ويتدفق المستخدمون عليه للحصول على مجموعة واسعة من البرامج التعليمية والترفيهية والموسيقى والمحتوى التعليمى. وفى المرتبة السادسة يأتى إكس (٣٢٪) ويُعد منصة رئيسية فى تعزيز التفاعل ومركز متابعة الأخبار العاجلة، ومتابعة الشخصيات المفضلة. بمعنى آخر، فهو وسيلة أساسية للمواطن الأمريكى للمشاركة فى الشأن العام[١٧].

تترجم تلك النسب الأهمية التى تحتلها «الرقمنة» فى الولايات المتحدة الأمريكية، ووفقًا لتقارير صدرت فى عام ٢٠٢٤م هناك ٣٣١,١ مليون مستخدم للإنترنت فى الولايات المتحدة الأمريكية، وبلغ معدل انتشار الإنترنت ٩٧,١ بالمائة. منهم ٢٣٩,٠ مليون مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعى، أى ما يعادل ٧٠,١ بالمائة من إجمالى السكان البالغ ٣٤٠ مليون نسمة، منهم ٨٣,٤٪ يعيشون فى المراكز الحضرية، وبمتوسط عمر سكان الولايات المتحدة هو ٣٨,٢. وهى جميعها بيانات تعطى للاعتماد على منصات التواصل الاجتماعى وجاهتها[١٨]. كما تعطى للاهتمام بالدبلوماسية الرقمية حكوميًا مبررها.

نتوقف عند إكس (أو تويتر سابقًا) على اعتبار أنه الوسيلة أو المنصة التى حازت اهتمام الرئيسين الأمريكيين محل الدراسة، الرئيس السابق أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) والرئيس ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م). أسس جاك دورسى تويتر فى عام ٢٠٠٦م مع إيفان ويليامز وبيز ستون ثم بيعت لإيلون ماسك فى عام ٢٠٢٣م مقابل ٤٤ مليار دولار، الذى أطلق عليها إكس. وقد دخل تويتر ضمن خدمات الشبكات الاجتماعية بأسلوب التدوين المصغر، فمكَّن المستخدمين من المشاركة فى المحادثات ومتابعة التحديثات الخاصة بالأحداث والأخبار. ومن ثم فإن أسلوب تويتر يتماشى مع الثقافة الأمريكية (العملية) فبدلًا من «نشر» محتوى طويل أو مفصل، سيقوم المستخدمون «بالتغريد» – وهى كلمة مرتبطة بالمنصة التى تحتل مكانها فى الثقافة الشعبية (الأمريكية). من حيث زيارات مواقع التواصل الاجتماعى، احتل إكس المرتبة الرابعة فى الولايات المتحدة، بعد فيسبوك وغيره. يحب مستخدمو إكس «متابعة المشاهير» وكثيرًا ما تكون الشخصيات المثيرة للجدل أكثر متابعة من غيرها[١٩].

وإذا نظرنا للرئيسين محل الدراسة، سنجد أن الرئيس ترامب يأتى بالفعل من بين الحسابات العشر الأكثر تأثيرًا ومتابعة على إكس، مما يعنى أنه لم يخطئ المنصة ولم يخفق فى تحقيق هدفه من التواصل كما أنه ليس السياسى الوحيد أو الرئيس الأمريكى الوحيد الذى يولى اهتمامًا كبيرًا بتويتر، فالرئيس السابق باراك أوباما يأتى كثانى أكثر الشخصيات متابعة لا يسبقه إلا المالك الجديد، إيلون ماسك[٢٠]. ومن خلال المحور التالى نتوقف تفصيلًا عند كيفية استخدام الرئيسين الدبلوماسية الرقمية.

٣- الاستخدام الفعلى للدبلوماسية الرقمية من الرئيسين الأمريكيين أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) وترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م):

يمكننا إرجاع بدايات الدبلوماسية الرقمية فى الحالة الأمريكية، إلى عام ٢٠٠٦م، عندما تم تشكيل فريق التواصل الرقمى الأمريكي، (بخلاف علميات تحليل البيانات الضخمة ومعالجتها خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعى المستمرة[٢١]. وقد تم إنشاء الفريق كفصل جديد فى الدبلوماسية العامة الأمريكية. وهدف أساسا إلى التواصل بشكل مباشر مع المواطنين فى الشرق الأوسط من خلال نشر رسائل حول السياسة الخارجية الأمريكية على المنتديات على الإنترنت[٢٢].

أ- الرئيس باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م):

- **داخليًا:** كان الرئيس أوباما أول رئيس يستخدم تويتر حيث أرسل أول تغريدة له فى يونيو ٢٠٠٩م. وكانت تغريدة الرئيس أوباما الأكثر إعادة تغريدًا هى صورته ناظرًا –من خلال نافذة– لأطفال من خلفيات عرقية مختلفة. وقد أعيد تغريد هذه التغريدة ١,٦ مليون مرة. وبالتالى كان تويتر وسيلة أكثر من فاعلة لتوصيل رسائل للشعب الأمريكى وحشد التأييد. والواقع أن «تويتر» هو قناة التواصل الاجتماعى المفضلة للحكومات ووزارات الخارجية، وذلك استنادًا إلى عدد الحكومات على المنصة وصل لنحو ٨٥٦ حسابًا على تويتر تابعة لرؤساء دول وحكومات ووزراء خارجية فى ١٩٣دولة. سنجد الرئيس أوباما يهتم منذ وقت الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٨م بتعزيز دور الخبراء الرقميين وتقديم «ابتكارات رقمية» وزيادة عدد «الفرص الافتراضية» لاعتقاده المترسخ بأن الدبلوماسية الرقمية والفضاء الإلكترونى لهما قدرات فى تسهيل عملية توسيع دوائر المشاركة ليس فقط على مستوى المواطن الأمريكى ولكن أيضًا عالميًا[٢٣].

وضعت –على ضوء ذلك– إدارة الرئيس أوباما سياسة «الدبلوماسية ٢,٠» التى كانت سببًا فى زيادة الاعتماد على تويتر وغيره من وسائل التواصل الاجتماعى أو الإعلام حكوميًا. فقد استخدمت حملة الرئيس أوباما منصات التواصل الاجتماعى وعلى رأسها فيسبوك وتويتر ويوتيوب، ويمكن القول إن الدبلوماسية الرقمية كانت أكبر عامل أسهم فى نجاحه عام ٢٠٠٨م.

- **خارجيًا:** أدى نجاح الدبلوماسية الرقمية داخليًا لاهتمام الرئيس أوباما بها خارجيًا، وهو الأمر الذى دفع بزيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعى، بعد ذلك، كأداة لتنمية العلاقات بين الحكومة والفرد. قام الرئيس أوباما باعتماد استراتيجية هجينة، استفادت من كل من الإنترنت وأدوات وسائل التواصل الاجتماعى للوصول للشباب تحديدًا[٢٤]. أى أن الرئيس أوباما استطاع الوصول لشريحة «صعبة» بشكل مباشر يُمَكِّنه من التأثير السريع وحشد التأييد. ولقد أدت تلك النجاحات إلى زيادة الاهتمام بالمنصات الإلكترونية لتقريب المسافات السياسية، فأصبحت الولايات المتحدة من خلال الدبلوماسية الرقمية وأدواتها أكثر انخراطًا فى الخارج واعتمدت الدبلوماسية الرقمية كأساس للدبلوماسية العامة نحو تحسين الصورة الأمريكية الشاملة عالميًا.

ب. الرئيس دونالد ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م):

يتضح مما سبق أن الرئيس أوباما استخدم الدبلوماسية الرقمية، وإن كان نموذج الرئيس ترامب يحظى بالشهرة ولكنه ليس المثال الوحيد أمريكيًا.

- **داخليًا:** أخذ الرئيس ترامب غرف صناعة القرار المغلقة (أو التى يفترض أن تكون كذلك) إلى الفضاء الإلكترونى، واستخدم حسابه على تويتر لمخاطبة الرأى العام الأمريكى والعالمى بطبيعة الحال. وبذلك أحدث تغييرًا جذريًا فى الدبلوماسية ليس فقط فى طبيعة الوسيلة، ولكن أيضًا فى طبيعة الرسالة التى تم اختصارها وتحديدها من خلال تويتر: ٢٨٠ حرفًا، كحد أقصى. وفقًا لقواعد المنصة[٢٥].
- **خارجيًا:** لجأ الرئيس ترامب لتويتر أيضًا بُغية نشر النجاحات أو إطلاع المجتمع الأمريكى والدولى على إنجازاته السياسية، مثال على ذلك دوره فى اتفاقيات تطبيع العلاقات الأربع التى تم توقيعها بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان والمغرب وكان تحولًا جديدًا ومهمًا فى الجغرافيا السياسية فى الشرق الأوسط، ويمكن اعتباره نجاحًا لسياسة الرئيس ترامب الخارجية[٢٦].

ج- مقارنة بين توجه الرئيسين الأمريكيين باراك أوباما ودونالد ترامب فى اللجوء للدبلوماسية الرقمية:

- يختلف نموذج الرئيس ترامب عن سابقه خاصة لو نظرنا للغة التى يستخدمها فى أثناء استخدام وسائل التواصل الاجتماعى وهى لغة بعيدة عن لغة «الدبلوماسية» المنضبطة والمدققة. بل إنه كان أحيانًا يظهر موقفًا «عنصريًا» فى التغريدات التى يرسلها لنفسه ولمواطنى وإدارات الدول الأخرى على تويتر (ربما يكون امتدادًا لتوجهه المحافظ كممثل للحزب الجمهورى)، وبالتالى لم يكن مستغربًا أن أطلقت بعض الدراسات على منهج الرئيس ترامب فى استخدام منصات التواصل الاجتماعى «سخرية الدبلوماسية الرقمية»[٢٧].
- بمعنى آخر، اختلفت حالة الرئيس ترامب عن الحالات الأخرى للدبلوماسية الرقمية التى يستخدم فيها زعماء العالم والدبلوماسيون وسائل التواصل الاجتماعى للتواصل المباشر مع الجمهور الذى يريدون التأثير عليه، مثل حالة الرئيس أوباما المشار إليها التى اهتمت بتصدير صورة إيجابية عن الولايات المتحدة (صورته مع الأطفال كما ذكرنا). فكانت الدبلوماسية الرقمية وسيلة للإعلان ليس فقط مواقفهم من مختلف القضايا، ولكن أيضًا أفكارهم مما يساعد المسئولين الحكوميين فى خلق حالة إيجابية فى صورة البلد الذى يمثلونه، وكنتيجة لذلك بدأ الجمهور فى الفضاء الإلكترونى استخدام منصات التواصل الاجتماعى بنشاط. ولأن الدبلوماسية الرقمية أسهمت فى جعل التواصل سريعًا للغاية أصبح من الصعب تجاهلها[٢٨]. أما الرئيس ترامب فلم يولِ تلك الأبعاد الأهمية الكافية فى استخدامه الدبلوماسية الرقمية التى كانت غالبًا بعيدة عن اللغة الدبلوماسية، واتبعت منهج الخطاب المباشر.
- ابتكر الرئيس ترامب طرقًا أخرى فى استخدام تويتر لتوصيل رسائله مباشرة إلى أنصاره[٢٩]. وقد تم توثيق فعالية هذا خلال الحملة الانتخابية. وبذلك مكنته الدبلوماسية الرقمية من تجاوز وتقويض قنوات الإعلام التقليدية. لكن، وضعت الدبلوماسية الرقمية الرئيس ترامب فى مواجهة أمام ساحتين داخلية وخارجية. وأدى استخدامه الدبلوماسية الرقمية إلى خلق حالة من التقييم أوالجدل المستمر، وأوجد نوعًا جديدًا من المتابعة فى ظل محتواه غير المتوقع والمختلط، وصنفًا جديدًا من أصناف المحتوى الذى صُنع ويقدَّم من خلال وسائل التواصل الاجتماعى ومنصاتها، حيث أعطى الرئيس ترامب الدبلوماسية الرقمية الأولوية والسبق فى إعلان قراراته وهو أمر لم يعتمده رئيس أمريكى قبله، من بين الأمثلة المرتبطة بهذا السياق إعلان انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق الإيرانى. وأيضًا اعتراف الرئيس ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل. وهى جميعها إجراءات أحادية، تزامنت مع تجاهل القانون الدولى وقواعده والعديد من قرارات الأمم المتحدة[٣٠]. تخطى بذلك الرئيس ترامب مستوى نقل الدبلوماسية من الغرف المغلقة إلى أساس أكثر قوة وشفافية لمستوى آخر من وجهة نظره ولكنه كان يتسبب فى حدوث جدال بل أزمات بين الحكومة الأمريكية من جهة والمجتمع الدولى من جهة أخرى[٣١].
- حققت الدبلوماسية الرقمية فى حالة باراك أوباما الأهداف التى وضعت من أجلها، ولكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لحالة الرئيس دونالد ترامب. فقد أدت حالة الجدال المتزايدة تجاه إدارة الرئيس ترامب لدبلوماسيته الرقمية إلى اتخاذ إدارة المنصة الرقمية تويتر إجراء استثنائيًا بحق الرئيس الأمريكى وهو حظر الرئيس ترامب بشكل دائم فى يناير ٢٠٢١م، (حينما أعلنت شركة تويتر أنها أوقفت استخدام الرئيس ترامب من منصتها، بسبب خطر المزيد من التحريض على العنف)[٣٢]. علاوة على إجراءات أعلنتها إدارة تويتر لضمان عدم «التهرب» من الحظر. نتحدث إذن عن مجموعة من الإجراءات المنفردة والمتفردة أيضًا والمفاهيم التى تُطرح لأول مرة فى سياق الدبلوماسية الرقمية. ستؤدى تلك الإجراءات إلى توخى الحذر من قبل القادة الآخرين خاصة لما تحمله من حرج سياسى من ناحية، وسلطة لإدارة المنصة الرقمية تفوق سلطة رئيس الدولة ذاتها من ناحية أخرى.
- اعتمد الرئيس باراك أوباما على آليات الدبلوماسية التقليدية والقنوات التقليدية للتواصل جنبًا إلى جنب الدبلوماسية الرقمية، بينما ركز الرئيس دونالد ترامب على الدبلوماسية الرقمية، وبالتالى لم تحدث الدبلوماسية الرقمية تغييرًا فى أدوار المؤسسات الأمريكية، ولكن اختلف الأمر فى حالة

الرئيس ترامب. فقد دفع منهج الرئيس ترامب فى استخدامه الدبلوماسية الرقمية إلى تغيرات فى ساحة السياسة الأمريكية، وذلك بانتقال التنافس الحزبى لساحة الدبلوماسية الرقمية، واتهم الرئيس ترامب -بعد إجراء حظره-، بقيام موظفى تويتر بالتنسيق مع الديمقراطيين لإزالة حسابه. خلق إجراء الحظر أيضًا حالة من الجدال بين قادة الحقوق المدنية، الذين انتقدوا منصات التكنولوجيا فرأوا أنها تساعد فى نشر خطاب الكراهية والانقسام، بقرار الحظر(٣٣). ويعزز ذلك تغريد ميشيل أوباما قبل حظره مباشرة: «بأن على عمالقة وادى السيليكون التوقف عن تمكين السلوك الوحشى للرئيس ترامب وطرده نهائيًا»(٣٤).

- تباين العائد من الدبلوماسية الرقمية بين الرئيسين، ففى حالة باراك أوباما أصبح الشخصية السياسية «الأكثر متابعة» على منصة إكس فى العالم، بينما تعرض الرئيس ترامب للحظر. فيُعدُّ إجراء الحظر العقوبة الأكثر شمولاً التى اتخذتها شركة كبرى لوسائل التواصل الاجتماعى على الإطلاق ضد رئيس دولة. خاصة أنه لم تسبقه أى إجراءات تحذيرية. فقط استخدم تويتر عمليات التحقق من الحقائق والعلامات التحذيرية هذه بشكل متزايد على مدى العام لتغريدات الرئيس ترامب حول فيروس كورونا والانتخابات الرئاسية، وبلغت ذروتها فى الحظر(٣٥).
- من هنا تعيد الدبلوماسية الرقمية توازنات القوى بين السلطات فى النظام الأمريكى وترتيب متخذى القرار. حين عاد الرئيس ترامب فجأة إلى تويتر، فى نوفمبر ٢٠٢٢م، على يد المالك الجديد للمنصة. ولكن لم يعد ينشر على إكس، لأن محورية الدبلوماسية الرقمية بالنسبة للرئيس ترامب جعلته يصنع البديل تطبيق «*Truth Social*»، ووافق الرئيس ترامب على عدم النشر على أى منصة أخرى لوسائل التواصل الاجتماعى لمدة ست ساعات على الأقل بعد النشر على منصته الجديدة(٣٦). واستخدمها أيضًا لنشر أخبار لوائح الاتهام والتطورات المتعلقة بالمشكلات القانونية التى يواجهها(٣٧).
- إذن، صُممت الدبلوماسية الرقمية فى الأصل لتعزيز الانطباعات الإيجابية فى جميع أنحاء العالم وجعلها أكثر اتصالاً، وهو الأمر الذى جاء فى إطاره استخدام بعض رؤساء الولايات المتحدة التواصل مع الجماهير الأجنبية. ولكن أهداف الرئيس ترامب تنوعت، فاعتمد على وسائل التواصل الاجتماعى فى عملية صنع السياسات، واتخاذ القرار. إذن فالنموذج الأمريكى يتضمن حالة لبناء الصورة الإيجابية وأخرى لبناء الصورة الإيجابية الشخصية، والاثنتان للحشد داخليًا وخارجيًا(٣٨). ويوضح الجدول التالى مقارنة بين الرئيسين السابقين فيما يتعلق برؤية وأهمية الدبلوماسية الرقمية فى رسم السياسة الأمريكية.

مقارنة بين الدبلوماسية الرقمية للرئيس أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) والرئيس ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١م)
بناء على دراسة الحالتين (الجدول من إعداد الباحثة)

م	المجـــال	الرئيس أوباما	الرئيس ترامب
١	اهتم بالدبلوماسية الرقمية	نعـم	نعـم
٢	استخدم منصة تويتر ثم إكس	نعـم	نعـم
٣	استخدم منصات أخرى (مع تويتر)	نعـم	لا
٤	نجح فى جذب المتابعين	نعـم	نعـم
٥	الهدف الداخلى أولوية	نعـم	نعـم
٦	هناك هدف دولى	نعـم	نعـم
٧	استخدمت الدبلوماسية الرقمية فى الدعاية الانتخابية	نعـم	نعـم
٨	تعرض لانتقادات داخلية أو دولية	لا	نعـم
٩	عززت الدبلوماسية الرقمية مستويات المشاركة	نعـم	نعـم
١٠	عززت الدبلوماسية الرقمية الصورة الإيجابية للنظام الأمريكى	نعـم	لا

ثالثا: التحديات والفرص التى تتيحها الدبلوماسية الرقمية لصانع القرار:

شرحت لنا الحالة الأمريكية محورية الدبلوماسية الرقمية وأدواتها التى يعتليها منصات التواصل الاجتماعى فى دعم وجود الدول خارجيًا، ودعم عمليات التواصل بين الحكومة والمواطنين داخليًا، ولكن يبدو أنه لا توجد ضمانات لتؤتى الدبلوماسية الرقمية ثمارها، فعلى الرغم مما تتيحه من فرص، باعتبارها أداة ممتازة للتأثير. لكنها لا تخلو من تحديات ومتطلبات للنجاح فى ظل ما يسمى «عولمة المعلومات»، والانفتاح غير المحسوب أو على الأقل غير المرغوب فيه لتدفقها، الأمر الذى كثيرًا ما يستنزف موارد الدول أو على الأقل يشتّتها ما بين مواجهة التهديدات الإلكترونية إضافة للتهديدات المادية. قد تعانى الدول أيضًا افتقار «المرجع» أو النموذج أو الخبرات السابقة ما قد يؤدى إلى نشوب أزمة. مثال: تعليق غير موفق، منشور غير مرغوب فيه على منصة حكومية.

١- تحديات استخدام الدبلوماسية الرقمية:

أ- يمكننا إجمال التحديات التى ترتبط باستخدام الدول الدبلوماسية الرقمية وأدواتها بين: تحديات تقنية وتحديات قيمية وثقافية وتحديات إدارية. على سبيل المثال، أمريكا، عقب هجمات الحادى عشر من سبتمبر، تم إصلاح وكالات الاستخبارات الأمريكية بشكل جذرى مع تحول الدبلوماسية الأمريكية نحو نهج شامل فى مجال الأمن السيبرانى والاقتصاد الرقمى والحقوق عبر الإنترنت[٣٩]. واستمر هذا التوجه واعتبار الدبلوماسية الرقمية محورًا أساسيًا لحماية الأمن القومى الأمريكى لذلك فى عام ٢٠٢٢م، أنشأت وزارة الخارجية الأمريكية مكتب الفضاء الإلكترونى والسياسة الرقمية، بهدف تعزيز الأمن القومى والاقتصادى للولايات المتحدة من خلال قيادة وتنسيق الفضاء الإلكترونى والتقنيات الرقمية، ومواجهة التحديات التى تواجه هذه الرؤية[٤٠].

ب. تشمل تحديات استخدام الدبلوماسية الرقمية كذلك امتلاك البيانات. وهى فى الواقع نقطة البداية لتفرض الدول سيطرتها على إدارة البيانات. ومما يرتبط بذلك انتشار ما يسمى «المستخدم مجهول الهوية». فكثيرًا ما تُعبِّر الدبلوماسية الرقمية عن حالة من حالات المواجهة أو التنافس وربما الصراع بين الدولة وفاعلين آخرين معلومين كشركات الاتصالات، أو غير معلومين (مجهول). فالبيانات تمتلكها الشركات وليست الحكومة. من الأمثلة على ذلك، إجراء شركة ميتا تغييرات بشأن طريقة إعلان مواردها الإعلانية ومدى وصول الجمهور إلى البيانات، وتستطيع فى الواقع إعادة بناء قواعد إدارتها تلك البيانات دون الرجوع للدولة[٤١]. يضاف إلى ذلك قدرة الدولة على التحقق من الهُويَّات المعلنة. ومن أمثلة سيطرة الشركات على البيانات أيضًا عندما أعلنت تويتر –خلال أزمة الرئيس ترامب – أنها لن تعلق حساب البيت الأبيض ولكن ستتخذ إجراءات للحد من استخدامه للتخفيف من الضرر!. إذن كأن الدبلوماسية الرقمية تنقل مهمة حماية الأمن القومى للمنصات حتى أنها تحمى الأمن القومى من الدولة ذاتها[٤٢].

ج- تشتمل التحديات أيضًا على تباين التفضيلات بين أجيال الدبلوماسيين: قد تكون من التحديات المؤسسية فى توسع الدول فى الاعتماد على الدبلوماسية الرقمية. ويرتبط الأمر بضرورة الضبط من خلال التشريعات، وتعزيز الثقافة التنظيمية، وتحضير الأجيال المختلفة فى وزارة الخارجية الجيل الأصغر من الدبلوماسيين حرصًا على استكشاف الأنشطة الدبلوماسية التقليدية. فعلى سبيل المثال: فى الأعياد الوطنية، يفضل الدبلوماسيون التقليديون حضور حفلات الاستقبال الاحتفالية. وعلى النقيض من ذلك، قد ينشر الدبلوماسيون الأصغر سنًا منشورًا على وسائل التواصل الاجتماعى[٤٣]. بينما تتطلب الدبلوماسية الرقمية إلمام الكوادر الدبلوماسية بكل مهارات التواصل الإلكترونى والمتابعة المستمرة لمستجداتها.

د. يضاف إلى ذلك، التنافس بين المساحات الرقمية والمادية والوجود عليهما والموازنة بينهما. قابلية التعرض للأخبار المزيفة، والتهديدات التى يفرضها استخدام الأدوات الرقمية من قبل الجهات الفاعلة غير الحكومية المعادية، والاستخدام المجهول، والهجمات الإلكترونية، والتصورات الإقليمية السلبية، والتحديات المرتبطة بالفجوة الرقمية، والصعوبات فى تحديد الجمهور المناسب واستهدافه، وتحدى مواكبة المشهد الإعلامى العالمى السريع الخطى، والحفاظ على أسرار الدولة من الاختراق.

٢- الفرص التى يتيحها استخدام الدبلوماسية الرقمية:

أ- تتمثل فرص اعتماد الدول على الدبلوماسية الرقمية -وهى كثيرة- فى العائد الذى يمكن أن تجنيه الحكومات منها كإظهار روح المبادرة دوليًا، وتأكيد المشاركة الوجدانية والوجود. وهو ما يتطلب البحث الدائم فى الأمثلة مثل وزارة الخارجية الهندية، وهى صفحة نشطة على منصات وسائل التواصل الاجتماعى(٤٤). وغالبا ما تجيب عن الرسائل التى تتراوح بين نداءات المساعدة والاقتراحات حول الدبلوماسية الهندية. بمعنى آخر، أن تقوم الدولة بالتخطيط للانتشار المحسوب أو المدروس بالتركيز على المنصات ذات الاهتمام. والحق أن الدبلوماسية الرقمية تُسهم فى سد الفجوات المادية بين الدول إذ إن تطوير المنصات أمر ربما أيسر وأسرع من غيرها.

ب- من بين الفرص أو الجوانب الإيجابية للدبلوماسية الرقمية أنها لا تتطلب ميزانيات ضخمة، بل إنه من المحبذ تجنب استراتيجية الدبلوماسية الرقمية الفخمة بتأكيد أن المشاركة والرد أساس نجاح الدبلوماسية الرقمية، ويرتبط بهذا الأمر أيضًا الابتعاد عن القولبة أو الاستنساخ والاهتمام بعامل الجذب والمظهر الجمالى، وربما تقدم ويكيبيديا مثالًا لمشروع عام منخفض التكلفة وعالى التأثير، تستطيع الدول الاستفادة منه وإنشاء مقاربات مشابهة تُسهم فى تقديم وجهة نظرها والترويج لها. فالميزانيات المرتفعة تؤدى أحيانًا إلى تأثيرات محدودة والميزانيات المنخفضة تؤدى أحيانًا إلى تأثيرات ضخمة، ونادرًا ما تحل الأموال المشكلات التى يتعين على الدبلوماسية الرقمية معالجتها، وهى من بين فرص الدبلوماسية الرقمية، ويتطلب الأمر الانتشار التدريجى تركيزًا على المنصات الأكثر شعبية، فوفقًا لبيانات عام ٢٠١٦م، يُعد تويتر منصة التواصل الاجتماعى الأكثر شعبية بين وزارات الخارجية، يليه فيسبوك(٤٥). وإن اختلفت التفضيلات بين إقليم وآخر.

ج- تساعد الدبلوماسية الرقمية بأدواتها التأثير فى «الخيال الاجتماعى» للشعوب، حيث يتضمن الأخير النظام القيمى الذى يحافظ على تماسك المجتمع والهياكل التى توجه أفعالنا وقيمنا الجماعية والفردية(٤٦). وتستطيع الدول من خلال محتوى جاذب التأثير فى النظم القيمية للشعوب وأن تُحدث تغييرًا ولو تدريجيًا يعكس مصالحها القومية. وحتى تستطيع الدول تعظيم فرصها من الدبلوماسية الرقمية لابد من استيفاء عناصر الدبلوماسية الرقمية المتكاملة أو الناجحة والتى يمكن تناولها على النحو التالى:

٣- أهم عناصر الدبلوماسية الرقمية الناجحة:

أ- الشمولية والتكامل بين العناصر: تتكون الدبلوماسية الرقمية من عدة عناصر ينبغى على الحكومات الالتفات إليها كى تنجح فى وضع دبلوماسية رقمية فعالة، فيجب الالتفات لمستويات التنظيم والإدارة، والأمن، والتخطيط الزمنى، والمحتوى والسياق(٤٧). والدراسة الجيدة قبل اتخاذ القرار، والانتشار تدريجيا حتى لا تأتى مصطنعة أو تقابل بالرفض، وبناء خبرات التعلم من الآخرين، مع الحذر اللازم، وفصل الاتصالات الرسمية وغير الرسمية، وتجهيز الكوادر الدبلوماسية والحكومية من خلال تنمية مهارات الاتصال والكتابة، والتدريب على الرد المدروس، وتقدير العقول وعدم الاستهانة بهم. إن استحداث وحدة للخبراء داخل إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية تكون بمنزلة قيمة مضافة بإطلاعهم على مهمتهم من شأنها زيادة المشاركة.

ب- التوازن بين المسارين الحكومى والشعبى: تحتاج الدول فى صياغتها لدبلوماسية رقمية ناجحة إلى ترسيم مسارين: مسار حكومى ومسار شعبى. فمثلا على المستوى الحكومى، لم تعد المفاوضات تتناول قضايا سياسية واقتصادية فحسب ولكن، ظهرت موضوعات سياسية جديدة فى المفاوضات كالحوكمة الرقمية بما فى ذلك الأمن السيبرانى والخصوصية وإدارة البيانات والتجارة الإلكترونية والجرائم الإلكترونية وحوكمة الذكاء الاصطناعى. علاوة على استخدام الأدوات الرقمية فى ممارسة الدبلوماسية، والمؤتمرات عبر الإنترنت، وتحليل البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعى، وما إلى ذلك(٤٨).

ج- امتلاك البيانات: هنا تجدر الإشارة إلى أهمية «امتلاك» الدولة وسائل التواصل الاجتماعى، مثلًا سنجد أن الصين التى تحظر الفيسبوك لتحرم مالكه من مليار مستخدم إضافى محتمل فى المقابل قامت حكومة الصين قبل سنوات بتطوير تطبيقاتها الخاصة، مثل منصة ويتشات وهو بمنزلة فيسبوك

الصينى، ومنصة سيناويبو الذى يُعَد بمنزلة إكس الصينى، وأخيرًا منصة يوكو الذى يُعد منصة يوتيوب، ولكن بالإصدار الصينى(٤٩).

د- جودة المحتوى: تستطيع الدول تقديم محتوى رسمى يؤتى ثماره (تعظيم المصلحة القومية) من خلال دراسة المحتوى الحكومى الناجح تحليلاً. هنا تجدر الإشارة إلى أنه وفقًا للتقارير الدولية فإنه حتى أغسطس ٢٠٢٤م تَصدَّر موقع الحكومة التركية المواقع الحكومية حول العالم بإجمالى زيارات ١٤٦ مليون زائر، يليه الحكومة البرازيلية فالروسية فالإنجليزية. وهنا تجدُر الإشارة أيضًا إلى أن متوسط الوقت الذى يقضيه الزائر فى الموقع الحكومى لم يتعد ٤ دقائق بينما زاد متوسط زيارة اليوتيوب على الثلث ساعة(٥٠).

على المستوى الشعبى، لابد من اختيار البيانات الأكثر قبولًا وانتشارًا على مستوى المواطنين والتركيز عليها لضمان الوصول والتأثير المرغوب فيه. ومن بين نوعية البيانات الأكثر متابعة على مواقع التواصل الاجتماعى سنجد أن القائمة تبدأ بالمقاطع المصورة (فيديو)، يليها تحليل البيانات بشكل مصور (الإنفوجرافيك)، يليها الميميز *memes* التى تحول النص لمحتوى فكاهى، ثم القوائم(٥١).

هـ- بساطة المحتوى: لا تتطلب الدبلوماسية الرقمية محتوى معقدًا أو متكلفًا، نذكر مثلا أنه فى أثناء أحداث العالم العربى فى عام ٢٠١١، أنفقت وزارة الخارجية الأمريكية أكثر من ٦٠٠ ألف دولار على إعلانات وسائل التواصل الاجتماعى فى محاولة لزيادة عدد المشاهدين الأجانب لصفحات الوزارة على فيسبوك، ولكن كان أثرها محدودًا. الأمر الذى يأخذنا لتأكيد أن فخامة الدبلوماسية الرقمية ليس ضامنًا لأن تؤتى أثرها(٥٢).

الخلاصة :

أحدثت الدبلوماسية الرقمية تغيرات كبرى فى طبيعة مفاهيم الدبلوماسية وممارساتها على اتساعها كالدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية غير التقليدية الدبلوماسية العامة، عندما بدأت الحكومات الاستفادة من قوة وسائل التواصل الاجتماعى والمحتوى الرقمى لتعظيم مصالحها وتحقيق أهداف داخلية وخارجية، خاصة فيما يتعلق بتشكيل الرأى العام، والسرديات المضادة، وبناء النيات الحسنة الدولية. كما تشير نماذج الدبلوماسية الرقمية دوليًا إلى أنه يمكن للدول نشر القصص (المؤثرة) لتجاوز الحدود الجغرافية والحواجز الثقافية(٥٣). وتتطلب الدبلوماسية الرقمية الناجحة التكامل والشمولية باهتمام الدولة بكل مستوياتها: مستوى الممارسة، مستوى التنفيذ، مستوى الاستشراف، أى أن الحديث عن الدبلوماسية الرقمية هو حديث تتداخل فيه رقمنة الدبلوماسية مع الرقمية (فيما يطلق عليه الدبلوماسية المختلطة)، لتتناقض بذلك الدبلوماسية الرقمية مع الدبلوماسية التقليدية القائمة على السرية أو محادثات الغرف المغلقة. دون أن تلغها بطبيعة الحال.

تقدم الحالة الأمريكية لاستخدام الدبلوماسية الرقمية عددًا من الدروس بين الاستخدام من أجل التواصل، ثم الاستخدام من أجل اتخاذ القرار، ثم الاستخدام من أجل الصدام الأيديولوجى (تغريدات بين مؤيدى الحزبين الرئيسين)، ثم سيطرة أدوات الدبلوماسية الرقمية على المشهد بصورة تفوق سيطرة الدولة، بتحول منصات التواصل الاجتماعى لساحة صراع بين الإدارة ومقدم الخدمة الإلكترونية كما هو الحال فى حظر إدارة تويتر لحساب الرئيس الأمريكى دونالد ترامب. ولا تقلل تلك النزاعات بأى حال من أهمية الأدوات التى أضحت توفرها الدبلوماسية الرقمية، ومما تتيحه من قنوات تواصل مباشر محليًا ودوليًا يكون لها فى كثير من الأحيان قدرة على التأثير السريع (وربما الفورى) بما يخدم المصالح القومية للدول. وتشير الحالة الأمريكية إلى أن الأساس فى تعظيم المصلحة القومية ليس فى «الأداة» ولكن فى شمولية منهج التعامل معه بما يجمع بين التكامل والتوازن والجودة.

الهوامش:

(1) Matustik, M. Beck. "Jürgen Habermas." Encyclopedia Britannica, October 1, 2024. https://www.britannica.com/biography/Jurgen-Habermas. (23/10/2024)

(2) Karel Dörner, David Edelman, What 'digital' really means, 1/7/2015. https://www.mckinsey.com/industries/technology-media-and-telecommunications/our-insights/what-digital-really-means (12 August 2024).

(3) Viona Rashica, The Benefits and Risks of Digital Diplomacy. SEEU Review, 2018. 13. 75-89. 10.2478/seeur-2018-0008. https://www.researchgate.net/publication/330572468_The_Benefits_and_Risks_of_Digital_Diplomacy (13 July 2024)

(4) Ministry of External Affairs, Spain, Public and digital diplomacy, n.d. https://www.exteriores.gob.es/en/PoliticaExterior/Paginas/DiplomaciaPublicaDigital.aspx(14 August 2024).

(5) Martin Petlach, Digitalization of Public Diplomacy: An Instance of Nation Branding and Its Use in Southeast Asia, in, Digitalization of Public Diplomacy: An Instance of Nation Branding and Its Use in Southeast Asia, Global Perspectives on the Emerging Trends in Public Diplomacy, IGI Global, 2023. https://www.igi-global.com/dictionary/digitalization-of-public-diplomacy/72692#:~:text=This%20refers%20to%20the%20use,to%20achieve%20foreign%20policy%20objectives(22 August 2024).

(6) Leading countries based on Snapchat audience size as of April 2024, Statista. https://www.statista.com/statistics/315405/snapchat-user-region-distribution/(32/10/2024).

(7) Ilan Manor, Oxford Digital Diplomacy Research Group, The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology, WORKING PAPER SERIES Oxford Department of International Development University of Oxford, Digital Diplomacy Working Paper No 2, Jan 2018.

(8) Kinza Yasar, digital definition, Tech Target, n.d. https://www.techtarget.com/whatis/definition/digital#:~:text=Digital%20describes%20electronic%20technology%20that,string%20of%200s%20and%201s.(20 August 2024)

(9) Op.Cit. Martin Petlach.

(10) IE University, Digital diplomacy: Where tech meets international relation, n.d. https://www.ie.edu/uncover-ie/digital-diplomacy-where-tech-meets-international-relations/ (12 September 2024).

(11) Diplo.edu editors, "DIGITAL DIPLOMACY in 2024: Geopolitics, Topics, and Tools". https://www.diplomacy.edu/topics/digital-diplomacy/(1 August 2024).

(12) Ahmed Zohny, Donald Trump's Digital Diplomacy and Its Impact on US Foreign Policy Toward the Middle East,(Lexington Books, 2023) ISBN: 978-1-7936-0199-5, 338 pages. https://politicstoday.org/donald-trump-digital-diplomacy-us-foreign-policy-middle-east/(22 August 2024).

(13) Sandra Nantongo, A COMPARATIVE ANALYSIS OF DIGITAL DIPLOMACY BY THE OBAMA ADMINISTRATION TO THE TRUMP ADMINISTRATION AND ITS INFLUENCE ON EFFECTIVE U.S. FOREIGN POLICY, School of Humanities and Social Sciences (SHSS), 2019, p. 20. https://erepo.usiu.ac.ke/bitstream/handle/11732/4983/SANDRA%20KISAKYE%20NANTONGO%20MAIR%202019.pdf?sequence=1&isAllowed=y(31 July 2024)

(14) Op.Cit.IE University.

(15) Rob Sobers, 82 Must-Know Data Breach Statistics [updated 2024], Varonis, 2024. https://www.varonis.com/blog/data-breach-statistics(22 August 2024).

(16) Josh Howarth, Top 35 Social Media Platforms (September 2024), Exploding Topics, 3 September 2024. https://explodingtopics.com/blog/top-social-media-platforms(12 September 2024).

(17) Abigail Bosze, The Most Popular Social Media Platforms in the United States (2024), Doodfinder, 2024. https://www.doofinder.com/en/statistics/most-popular-social-media-platforms-united-states#:~:text=In%20the%20landscape%20of%20U.S.,share%20of%20social%20network%20usage(18 September 2024).

(18) Simon Kemp, Digital 2024: The United States of America, Data Reportal, 22/2/2024. https://datareportal.com/reports/digital-2024-united-states-of-america(12 August 2024).

(19) Statista, X (formerly Twitter) - statistics & facts, Statista, 2024. https://www.statista.com/topics/737/twitter/#topicOverview(1 September 2024).

(20) Sudeep Rawat, Twitter was founded on this day in 2006, here's all you need to know, Business Standard. https://www.business-standard.com/world-news/twitter-was-founded-on-this-day-in-2006-here-s-all-you-need-to-know-124071500394_1.html(1 September 2024).

(21) Op.Cit.Ilan Manor.

(22) Lina Khatib, William Dutton, Michael Thelwall, Public Diplomacy 2.0: A Case Study of the US Digital Outreac, MIDDLE EAST JOURNAL M Volume 66, No. 3, summer 2012. https://fsi-live.s3.us-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/MEJ_article.pdf (12 August 2024).

(23) Op.Cit. Sandra Nantongo.

(24) Britney Harris, Diplomacy 2.0: TheFutureofSocialMediainNationBranding, The Journal of Public Diplomacy, Vol. 4 [2013], Iss. 1, Art. 3, p. 17. https://surface.syr.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1032&context=exchange#:~:text=Social%20media%20are%20useful%20in,to%20facilitate%20U.S.%20interests%20abroad(12 September 2024).

(25) Ahmed Zohny, Donald Trump's Digital Diplomacy and Its Impact on US Foreign Policy Toward the Middle East, (Lexington Books, 2023) ISBN: 978-1-7936-0199-5, 338 pages. https://politicstoday.org/donald-trump-digital-diplomacy-us-foreign-policy-middle-east/(22 August 2024)

(26) Ahmed Zohny, Donald Trump's Digital Diplomacy and Its Impact on US Foreign Policy Toward the Middle East, (Lexington Books, 2023) ISBN: 978-1-7936-0199-5, 338 pages. https://rowman.com/ISBN/9781793602008/Donald-Trump%E2%80%99s-Digital-Diplomacy-and-Its-Impact-on-US-Foreign-Policy-towards-the-Middle-East (22 August 2024)

(27) ElifnurTerzioglu, Fatih Degirmenci, A Digital Diplomacy Irony: Donald Trump, OPUS Toplum Araştırmaları Dergisi, vol.19, no.47, pp.490-505, 2022. https://avesis.atauni.edu.tr/yayin/0d8946f4-eee4-41c8-ab07-93438f7b6151/a-digital-diplomacy-irony-donald-trump (12 September 2024)

(28) Ibid, p. 409.

(29) Portland.com editors,"Trump's 'digital diplomacy'", Portland. https://portland-communications.com/us-presidential-election/13011/(24 August 2024)

(30) Ahmed Zohny, Donald Trump's Digital Diplomacy and Its Impact on US Foreign Policy Toward the Middle East, (Lexington Books, 2023) ISBN: 978-1-7936-0199-5, 338 pages https://politicstoday.org/donald-trump-digital-diplomacy-us-foreign-policy-middle-east/(22/8/2024)

(31) Julian Dierkes, Has digital diplomacy been Trumped?, Open Canada, 16/3/2017. https://opencanada.org/has-digital-diplomacy-been-trumped/(25 August 2024).

(32) Brian Fung, Twitter bans President Trump permanently, CNN, 9/1/2021.https://edition.cnn.com/2021/01/08/tech/trump-twitter-ban/index.html(25 August 2024).

(33) Bobby Allyn, Tamara Keith, Twitter Permanently Suspends Trump, Citing 'Risk OfFurther Incitement Of Violence', NPR, 8/1/2021. https://www.npr.org/2021/01/08/954760928/twitter-bans-president-trump-citing-risk-of-further-incitement-of-violence(28 August 2024)

(34) Brittany De Lea, Michelle Obama calls on tech giants to permanently ban Trump, Fox News, 7/1/2021. https://www.foxnews.com/politics/michelle-obama-tech-giants-permanently-ban-trump (25 August 2024).

(35) BBC.com editors, "Twitter 'permanently suspends' Trump's account, BBC, 9/1/2021. https://www.bbc.com/news/world-us-canada-55597840(25 August 2024).

(36) PeterKafka, Trump is suddenly back on Twitter, Business Insider, 24/8/2024, https://www.businessinsider.com/trump-twitter-account-tweets-ad-campaign-musk-2024-8(1 September 2024).

(37) Jill Colvin, Trump returns to site formerly known as Twitter, posts his mug shot shortly after Georgia surrender, AP, 25/8/2023, https://apnews.com/article/trump-twitter-tweets-return-49594b9f72c68a309758e19bc9cdce0f(12 September 2024).

(38) Op.Cit.Britney Harris.

الهوامش:

(39) Jovan Kurbalija, The US is pursuing holistic digital diplomacy, Diplo, 19/3/2024,https://www.diplomacy.edu/blog/holistic-digital-diplomacy/(12 September 2024).

(40) Nathaniel Fick, Bureau of Cyberspace and Digital Policy, US Department of State, 2024. https://www.state.gov/bureaus-offices/deputy-secretary-of-state/bureau-of-cyberspace-and-digital-policy/ (13 September 2024).

(41) Op.Cit.Simon Kemp.

(42) Op.Cit.Brian Fung.

(43) Osman Antwi-Boaetng, KhadijaMazrouei, The Challenges of Digital Diplomacy in the Era of Globalization:The Case of the United Arab Emirates, International Journal of Communication 15(2021), 4577–4595 1932–8036/20210005. http://ijoc.org. (12 September 2024).

(44) Ministry of External Affairs, Facebook official page, India. https://www.facebook.com/MEAINDIA/(12 September 2024).

(45) Jovan Kurbalija, 25 Points for Digital Diplomacy, Diplo, 19/3/2024, https://www.diplomacy.edu/blog/25-points-digital-diplomacy/(5 September 2024).

(46) Sam Earle, What is the social imaginary?, Social Imaginaries Project, https://socialimaginaries.org/the-imaginary-system-of-society/(11 September 2024).

(47) Ibid.

(48) Diplo.edu editors,"Digital diplomacy", n.d. https://www.diplomacy.edu/topics/digital-diplomacy/(11 September 2024).

(49) Nael Schaffar, What are the top Chinese social media networks?What are the top Chinese social media networks?, 31/8/2024. https://nealschaffer.com/top-5-chinese-social-media/#:~:text=WeChat%20is%20the%20closest%20thing,your%20Chinese%20social%20media%0marketing(8 September 2024).

(50) Similar web, Top Websites Ranking, Most Visited Government Websites, August 2024. https://www.similarweb.com/top-websites/law-and-government/government/(12 September 2024).

(51) Pauline Volovik, Top 10 Content Types to Attract More Traffic , Linkedin, 13/10/2023. https://www.linkedin.com/pulse/top-10-content-types-attract-more-traffic-part-1-pauline-volovik(12 September 2024).

(52) Op.Cit. Sandra Nantongo.

(53) Global Diplomatic Forum, The Power and Potential of Digital Diplomacy, 13/6/2023. https://www.linkedin.com/pulse/power-potential-digital-diplomacy-global-diplomatic-forum(12 September 2024).

الخبرات الأمريكية فى استخدام الدبلوماسية الرقمية لتحقيق المصالح القومية

■ د. نيللى كمال الأمير
مدرس العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة المستقبل، مصر

المستخلص :

تظل الدبلوماسية الأداة المركزية للدول لتحقيق مصالحها القومية. وفى عالم يتزايد فيه الاعتماد المتبادل أصبح استخدام القوة لتحقيق المصالح خيارًا غير مرغوب فيه. ومع الاعتماد الكبير على الدبلوماسية لتلبية احتياجات الدول، ظهرت «الدبلوماسية غير التقليدية»، التى تُعد الدبلوماسية الرقمية أحد أبرز أمثلتها. تعبر الدبلوماسية الرقمية عن حالة من الدمج بين التقنيات وتطبيقات الاتصالات والعلاقات الدولية. وقد أدت بدورها إلى حالة من الاعتماد المتبادل «الرقمى»، الذى قد يرتبط فى بعض الأحيان بسيادة الدول وقدرتها على التحكم فى البيانات. خلقت الدبلوماسية الرقمية كذلك بيئة بحثية جديدة ونوعًا جديدًا من التحليل، ألا وهو تحليل الخطاب الرقمى. كما اقترنت بظهور مفاهيم جديدة، مثل «دبلوماسية تويتر». وتهدف أنشطة الدبلوماسية الرقمية إلى توسيع المشاركة مع الجماهير الأجنبية من خلال زيادة عدد «الفرص الافتراضية» التى يوفرها الفضاء الإلكترونى. من ناحية أخرى، تشكل الولايات المتحدة حالة للاعتماد على الدبلوماسية الرقمية كأداة محورية فى تحقيق المصالح القومية، داخليًا وخارجيًا، وحالة من التنوع أيضًا فى أهداف واتجاهات استخدام الدبلوماسية الرقمية، وهو ما كان واضحًا من خلال إدارات الرئيس السابق باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧م) والرئيس دونالد ترامب خلال فترته الرئاسية (٢٠١٧-٢٠٢١م)، حيث رأوا فى الدبلوماسية الرقمية وسيلة أساسية لتحقيق أهداف مختلفة بالاعتماد على منصات التواصل الاجتماعى كأساس لمخاطبة الجماهير وتعظيم المصالح الوطنية.

الكلمات المفتاحية : الدبلوماسية، الرقمية، الولايات المتحدة، المصالح القومية .

American Experiences in Using Digital Diplomacy to Achieve National Interests

■ *Dr. Nilly Kamal Elamir*
Assistant Professor of Political Science,
Faculty of Economics and Political Science, Future University in Egypt (FUE)

Abstract:

Diplomacy remains the central tool of states to achieve their national interests. In a world of escalating interdependence the use of force to achieve interests became an undesirable option. With extensive reliance on diplomacy to fulfill states' needs, non-traditional diplomacy appeared, of which digital diplomacy is one example. Digital diplomacy expresses the state of convergence of technologies and communications applications with international relations. It has led to a state of "digital" interdependence, which may sometimes be linked to the sovereignty of states and their ability to control data. It has also created with a new research environment and a new type of analysis, namely digital discourse analysis. New concepts have also emerged, e.g. "Twitter diplomacy," the diplomatic activities aim to expand engagement with foreign audiences by increasing the number of "virtual opportunities" provided by cyberspace. The USA is a case of reliance on digital diplomacy as a pivotal tool, and a case of diversifying digital diplomacy goals and trends, which was evident through the administrations of former president Obama (2009-2017) and Trump (2017-2021). They saw digital diplomacy as a primary means of achieving various goals based on social media platforms as a basis for addressing the masses and maximizing national interests.

Keywords: Diplomacy, digital, United States, National interests. .